

في نور محمد فاطمة الزهراء

النتائج بغير ما تؤدّي إليه المقدّمات، وبخلاف أدقّ الحسابات والتقديرات، فليت الأحزاب ارعوا وفاءوا إلى الصواب! ليت بني اسرائيل: قَتَلَةَ الْأَنْبِيَاءِ - وهم أولاهم بالارعواء - قد أفادوا من الدرس الذي لقّنه آباؤهم على عهد داود، فذكروه وعلموه، وإنّهم لحقيقون بأن يستدرکوا أحداث ماضيهم، ويستجيشوا في خواطرهم ثمرات الادّكار! لكنّهم قوم بور، وها هي قصتهم القديمة تلزمهم البوار، يقول الله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّنَا لَهِمْ أَبْغَثُ لَنَا مَلِكًا نُنْقِطِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالُوا هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَيْنَا فَلَا مَسَّأَ كُتِبَ عَلَيْهِنَّ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا لَئِيْلًا مِنْهُمْ) [1286]. وبعث الله لهم «طالوت» ملكاً لحرب أعدائهم، وعلى رأس أولئكم الأعداء الطاغية «جالوت». ومضى بهم الملك زاحفين، وابتلاهم الله بنهر... حتّى إذا جازه هو والذين آمنوا معه، ودّ القوم المعنتون لو تحلّوا من عهدهم، فقالوا: (لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْمَعَاصِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مِائِدَكَ وَثَبَّتْهُمُ فَأَقْدَمْنَا وَأَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتُولِينَ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) [1287]. القلّة هزمت الكثرة... والصبي قتل العملاق!